

تقديم:

كتبت وثيقة " هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟" في خريف 1976 بالسجن المدني "غبيلة" بالدار البيضاء باللغة الفرنسية ، و تمت ترجمتها عن الصيغة الأصلية آنذاك ليتم توزيعها ونشرها بعد ذلك إلى جانب وثيقة "الجمهورية العربية الصحراوية ، انطلاقة الثورة في الغرب العربي".

شكلنا الوثيقتان محاولة لتصحيح بعض الجوانب من موقف المنظمة و الحملم من قضية الصحراء ، خاصة حول مفهومي "الجماهير" و"الشعب". كذلك كانتنا محاولة لتدقيق الاستراتيجية الثورية لمنظمة "إلى الأمام". و بالمناسبة ، فوثيقة "الجمهورية العربية الصحراوية ، انطلاقة الثورة في الغرب العربي" ، و خلافا لما نشر سابقا في بعض المنشورات المغربية ، فهي تحمل 13 أطروحة بدل 12 التي تم نشرها في المصدر المشار إليه. هذا يعني أن الوثيقة التي نشرها هنا ، تقصها الأطروحة 13 التي تتعلق بجانبين جديدين بالنسبة للاستراتيجية الثورية لمنظمة "إلى الأمام" ، وهما:

أولا:

اعتبار منطقة الجنوب الغربي المغربي (منطقة سوس و امتدادها) منطقة ذات طبيعة استراتيجية خاصة. فبالإضافة إلى كونها منطقة صدام ، كما كانت تعتبرها الوثائق الاستراتيجية للمنظمة ("مسودة حول الاستراتيجية الثورية" ، "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" ..) ، فقد أصبحت تتميز بطابع استراتيجي جديد لكونها محاذية جغرافيا للصحراء الغربية ، و لكون سكانها تجمعهم بسكان الصحراء الغربية روابط تاريخية (حركة أحمد الهيبة التي وحدت سكان المنطقتين في مواجهة الاستعمار الفرنسي و الإقطاع ...).

ثانيا :

على قاعدة هذه الاعتبارات الجديدة ، أصبحت منطقة سوس تتوفر على خلفية ثورية أنتجها الوضع في الصحراء الغربية (بروز الكفاح المسلح في المنطقة الصحراوية) ، و انطلاقا من المستجدات أعلاه ، أعطت منظمة "إلى الأمام" اهتماما خاصا للمنطقة استوجب تأويلا و تحويرا جديدا لاستراتيجيتها الثورية ذات الأبعاد الثلاث: الأممية والعربية و غرب العربية. و كان على منظمة "إلى الأمام" أن تدقق مفهومها لجدلية العمل السياسي و الكفاح المسلح ضمن سيرورة بناء الحزب الماركسي اللينيني المغربي. و خلافا لوثائقها السابقة ، أصبحت مهمة إطلاق الكفاح المسلح في منطقة كمنطقة سوس أمرا ممكنا حتى قبل بناء الحزب الماركسي اللينيني ، و ذلك في سياق نظرة جديدة تعطي للكفاح المسلح دورا في بناء الحزب الماركسي اللينيني. و على هذا الأساس جعلت الأطروحة 13 الغائبة عن الوثيقة التي نشرها ، من مهام تكوين الأطر السياسية - العسكرية و إرسالها إلى منطقة الجنوب الغربي ، مهاما عاجلة تقتضيها المستجدات الاستراتيجية في المنطقة.

الوثيقتان اللتان نشرهما هنا تباعا ، كلاهما ركزتا على جانب معين. فالأولى أسست للمنظور التاريخي لمفهوم "الشعب الصحراوي" ، مع طرح للقضية في إطار استراتيجية الثورة في الغرب العربي. و الثانية اهتمت بالجوانب الاستراتيجية على الخصوص بعد ما وظفت الجوانب التاريخية خدمة للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية المغربية المنفتحة على أفق استراتيجي غرب عربي ، وحده الكفيل بإعادة بناء وحدة شعوب الكيانات الثلاث (المغرب ، الصحراء الغربية و موريطانيا) على أسس وطنية ديمقراطية تقدمية .

الوثيقتان معا جزء من لائحة تضم أربع وثائق يجمع بينها وحدة الجانب التاريخي و الاستراتيجي. و أخيرا نذكر بأن الوثيقتين شكلتا ، إلى جانب وثائق أخرى مثل وثيقة "لنستعد" ، "البرنامج الديمقراطي" ، "ما هي المؤامرة ومن هم المتآمرون" (هاته الأخيرة عبارة عن محاكمة تاريخية لجرائم النظام الكمبرادوري منذ إكس ليان) ، الأرضية التي وحدت منظمة "إلى الأمام" (الخط الثوري) و الاتجاه الثوري داخل منظمة "23 مارس" خلال محاكمة الدار البيضاء الشهيرة في يناير 1977 .

موقع 30 غشت

من وثائق المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام" حول قضية الصحراء

- وثائق تاريخية و استراتيجية -

هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟

تقديم

أولا يجب التأكيد على أن الحركة الماركسية-اللينينية المغربية ، لا يمكنها أن تستمر في استعمال مصطلحين غير متساويين ، لتعيين ، من جهة الشعب المغربي و من جهة أخرى الجماهير الصحراوية. إن الموقف المحدد سنة 1974 ، "إعادة بناء الوحدة الوطنية للمغرب والصحراء الغربية على أسس ديموقراطية" ، يؤدي إلى تعيين تسمية سكان الصحراء الغربية وتسمية سكان المغرب ، باعتبار مثلا الجانب العددي في التمييز ، و هذا خروج عن الماركسية اللينينية.

1- الأسس التاريخية

1- إن وثيقة المنظمة لشتبر 1974 ، التي ترد على الأرضية الموزعة من طرف اليمين داخل 23 مارس ، أكدت على أنه كانت هناك وحدة وطنية ما بين المغرب و الصحراء الغربية حتى نهاية القرن 19 ، و في مرحلة تاريخية مطابقة للمجتمع الإقطاعي.

إذا عمقنا هذا التحليل ، نستخرج أنه كان يوجد في الصحراء الغربية مجتمع يمكن نعته بشبه إقطاعي ، شبه جماعي ، و يعني هذا ، أن ذلك المجتمع كان مركبا من قبائل ، حيث كانت الملكية المشتركة للأرض هي السائدة (أراضي الرعي). غير أنه ضمن هذه التشكيلة الاجتماعية كان يبرز ملاكون للمواشي ، و أعيان و رؤساء الزوايا الدينية... مما كان يشكل جنيبا للإقطاعية.

و هكذا كان الأمر بالنسبة لكل القبائل تقريبا في المغرب. لكن تكوين المدن و انتشار التجارة ، سمحت بتشكيل برجوازية صغيرة ، و برجوازية مركنتيلية (يعني في مرحلة التجارة ما قبل الرأسمالية).

2- لقد ترسخت الوحدة الوطنية ما بين المغرب و الصحراء الغربية ، (و كذلك جزء من موريطانيا) أساسا من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر ، كقطر غربي للوطن العربي.

إن جمود و تقهقر الدولة المغربية من القرن 15 إلى القرن 19 ، أدى إلى إضعاف هذه الوحدة الوطنية ، خاصة من أسسها الاقتصادية و الاجتماعية و إطارها السياسي ، و في المقابل تقوية الحياة المستقلة للقبائل في الصحراء الغربية ، و

تجمعها في كنفدراليات كبيرة (أهمها الركيبات)، و الرابط الأساسي الذي بقي في تلك الفترة هو الرابط الإيديولوجي – الديني.

3- لقد بدأ التغلغل الامبريالي في الغرب العربي في الصحراء ، و منذ الربع الأخير من القرن 19 ، و لقد ردت القبائل الصحراوية على هذا التدخل بتمتين الوحدة القبلية فيما بينها ، تحت قيادة زعيم ديني و سياسي ماء العينين . منذ ذلك التاريخ ، وخلال كل المرحلة الطويلة من المقاومة المسلحة ضد التدخل الامبريالي ، التي استمرت حتى 1935 ، أي أزيد من نصف قرن ، تبلورت وحدة القبائل الصحراوية في أعلى مرحلة من مراحل التكوين الوطني . إن هذه الوحدة استمرت فيما بعد هذه المرحلة ، خاصة و أن الاستعمار الاسباني انحصر في ثكنات في العيون و الداخلة ، و لم يستطع أبدا احتلال كل الصحراء الغربية .

4- إن الحركة الوطنية المغربية ، بقيادة البرجوازية ، لم تحاول قط تنظيم النضال المشترك مع السكان الصحراويين ، و تشكلت الوحدة ما بين الحركة الوطنية في منطقة الحماية الفرنسية ، و منطقة الشمال للحماية الاسبانية ، حول البرجوازية التي لم تكن موجودة إلا في هاتين المنطقتين . لكن الصحراء الغربية بقيت في الواقع الفعلي مجهولة من طرف الحركة الوطنية المغربية الواقعة تحت قيادة البرجوازية .

5- بل أكثر من هذا ، فإن القيادة البرجوازية تركت بصفة مطلقة الصحراء الغربية إلى الامبريالية ، و ذلك بمشاركتها سنة 58-56 في الاتفاقيات والأعمال المقررة من طرف النظام الكمبرادوري ، و بتواطؤ مع الامبريالية ، و بالخصوص الهجوم العدواني لفيبرابر-مارس 58 الذي شنت الجزء الكبير من السكان الصحراويين ، و أخرجهم بذلك من أراضيهم ، تماما كما شنت العدوان الصهيوني الشعب الفلسطيني سنة 1948 .

6- لقد تشكلت الحركة الوطنية الصحراوية في مرحلة أعلى ، ابتداء من سنة 1967.. و قد كانت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب هي التي قادت المظاهرات الكبرى ليونيو 1970 بالعيون ، حيث سقط العشرات من الوطنيين الصحراويين . (إن النقط من 3 إلى 6 تحدد بوضوح أكاذيب العروي ، و أولئك الذين لم تعد تربطهم بالماركسية اللينينية أية شعرة ، و الذين يحددون نشوء الفكرة الوطنية في الصحراء فيما بين 72-75) .

2- الثورة في الغرب العربي

منذ هزيمة 67 ، و المسألة المطروحة بالنسبة للثورة العربية ، هي تجاوز القيادة البرجوازية ، و ضرورة القيادة البروليتارية ، في هذا الإطار يجب وضع سيرورة الثورة في الغرب العربي ، و ليس الاستمرار في طرح المسألة بصيغ و مفاهيم ، قيادة برجوازية ، إلا تعبيرا عن قطيعة تامة مع الماركسية اللينينية ، و في هذا الإطار أيضا ، يجب وضع المسألة الوطنية في الغرب العربي . إن المنظور البروليتاري للمسألة الوطنية ، يعني وضعها في ديناميتها ، أي انطلاقا من جذورها التاريخية و مآلها

التاريخي أيضا ، هذا المآل الذي يحدد ضمن الثورة البروليتارية .
على هذه الأسس يجب على الحركة الماركسية اللينينية المغربية ، أن تضع مسألة الثورة في الغرب العربي كإطار للثورة
الديموقراطية الشعبية المغربية ، و كجزء من الثورة العربية .

لماذا هذا الإطار، و لماذا الغرب العربي بالخصوص ؟

1- إن عدم تحديد الإطار ، و الاكتفاء بطرح الأفق الشمولي للثورة العربية ، أو على الأحسن للمغرب العربي ، هو في الواقع ، اعتبار الثورة الوطنية الشعبية المغربية غاية نهائية ، انطلاقا منها ، يبني المغرب العربي أو الوطن العربي بتطوير الروابط ما بين دولة و أخرى ، و ليس في نضال ثوري مشترك .
إن هذا الفهم يؤدي حتما إلى الشوفينية ، إما بشكلها التوسعي اتجاه الصحراء الغربية ، و إما بشكلها الانعزالي .

2- إن الروابط التاريخية الموضوعية ، التي توجد ما بين المغرب و الصحراء الغربية ، و المهمة المشتركة في القضاء على الهيمنة الامبريالية في كل هذه المنطقة الغربية من الوطن العربي ، تفرض وحدة الثورة في الغرب العربي في سيرورة واحدة ، يمكن ان تعرف مراحل خاصة في كل من البلدان الثلاث ، لكنها (المراحل الخاصة) تبقى مرتبطة ارتباطا جدليا فيما بينها .

3- إن مسألة الساعة في البلدان الثلاث ، للوصول إلى القضاء على الامبريالية ، هي القيادة البروليتارية ، و ليس الادعاء (كما تفعل مجموعة اليمين ل 23 مارس في باريس) بان الواقع الاجتماعي في الصحراء الغربية لا يسمح بذلك ، إلا ضربا من سوء النية ، التي تريد القفز على وجود طبقة عاملة في العيون و بوكراع ، كما يجهل المفهوم اللينيني للقيادة البروليتارية ، كقوة جوهرية للثورة الوطنية الديمقراطية حيث يظل الفلاحون القوة الأساسية فيها .
وأنه لفي البلدان الثلاث للغرب العربي ، موحدين جدليا في نفس السيرورة الثورية الواحدة ، تتوفر الشروط الأفضل لتحقيق القيادة البروليتارية ، على مجموع الغرب العربي في المرحلة التاريخية الراهنة .
استنتاجا مما سبق ، و بدمج الشروط التاريخية و الأفق الثوري ، يصح ، و يصبح من الضروري تحديد النقط الآتية:

1- وجود كيان وطني صحراوي

2- إن هذا الكيان الوطني الصحراوي مثله مثل الكيان الوطني المغربي ، و الكيان الوطني الموريطاني ، يشكل مجموعة واحدة مبنية تاريخيا ، و موضوعة في نفس السيرورة الثورية ، التي هي الثورة في الغرب العربي .

هذه هي الأسس التي يجب أن تحدد المصطلح الصحيح ، و نفس المصطلح لتعيين الجماهير التي تشكل كلا من هذه الكيانات الوطنية الثلاث ، إن مصطلح الجماهير لا يعكس وجود هذه الكيانات الوطنية .
و يبقى مصطلح "الشعوب" ، هو الأكثر ملائمة ، شريطة أن يوضع في دينامكيته ، يعني دينامية الثورة في الغرب العربي كجزء لا يتجزأ من الثورة العربية المضطربة .

المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام"

خريف 1976

من وثائق المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام" حول قضية الصحراء.

- وثائق تاريخية و استراتيجية -

الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي

- 1- إن المغرب و الصحراء و موريطانيا يشكلون ثلاث كيانات وطنية بمجموعها ، تشكل القطر الغربي للوطن العربي .
- 2- لقد تكونت الأسس التاريخية لهذا القطر ، في مرحلة المجتمع شبه الإقطاعي و شبه الجماعي الذي كان يميز الغرب العربي إلى حدود الدخول الاستعماري .
- 3- إن الدخول الاستعماري أدى إلى تطور مختلف لهذه البلدان الثلاث ، تحت سيطرة الاستعمار ، خلال هذا التطور ، بدأت تظهر خصوصيات كياناتهم الوطنية . فتكوين الطبقات الحاكمة الكمبرادورية في المغرب و موريطانيا ما بين 1956-1960 ، و مساهمتهم الفعالة في المؤامرة الامبريالية لسنة 1958 ضد السكان الصحراويين ، جعلت إعادة بناء الوحدة الوطنية في الغرب العربي مستحيلة ، و ذلك تحت قيادة هذه الطبقات البرجوازية الوطنية التي تواطأت في هذه الخيانة .
- 4- إن تكوين الدولة المغربية و الدولة الموريطانية ابتداء من 1956 و 1960 ، و تكوين الحركة الوطنية التحررية الصحراوية في مستوى عال ابتداء من 1967 ، قد ركزت هذه الكيانات الوطنية .
- 5- لكن الماضي الوطني المشترك و كذا تطور الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في الغرب العربي ، تحت قيادة البروليتاريا تحدد ضرورة إعادة بناء الوحدة الوطنية في الغرب العربي على أسس ديموقراطية .
- 6- لا يمكن إعادة هذا البناء إلا في سيرورة شاملة للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في الغرب العربي تحت قيادة البروليتاريا .
- 7- من الممكن أن تحقق سيرورة الثورة الديمقراطية الشعبية في الغرب العربي انتصارات جزئية في إحدى الحلقات

الضعيفة للامبريالية في الغرب العربي ، لكنه لا يمكن أن تصل إلى نهايتها ، يعني القضاء النهائي على سيطرة الامبريالية في الغرب العربي إلا على مستوى الغرب العربي أجمعه.

8- و حتى في مرحلة أعلى ، إن تطور الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في الغرب العربي كمسيرة غير منقطعة في مراحل الثورة البروليتارية من أجل بناء الاشتراكية ، لا يمكن أن يصل إلى نهايته إلا في إطار السيرورة الثورية لبناء الوطن العربي تحت قيادة البروليتاريا.

9- إن الصحراء الغربية تشكل أضعف حلقة في سلسلة الامبريالية في الغرب العربي ، و لهذا فإن انتصار النضال التحرري الوطني للشعب الصحراوي تحت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب ، و إقامة الجمهورية العربية الشعبية الصحراوية في كل أرض الصحراء ممكنة ، و تشكل الهدف المركزي في المرحلة الحالية للثورة في الغرب العربي.

10- إن الدعم الحازم و بدون تحفظ من طرف القوى الثورية في المغرب و موريطانيا للنضال من أجل تحقيق الهدف المركزي الحالي ، يشكل واجب كل الماركسيين اللينينيين في الغرب العربي ، و عدم الاستجابة لهذا الواجب هو خروج عن الماركسية اللينينية.

11- لا يمكن تدعيم الجمهورية العربية في الصحراء ، في الطريق البروليتاري ، إلا إذا اندمجت في السيرورة غير المنقطعة و في مراحل للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في الغرب العربي تحت قيادة البروليتاريا.

12- على الماركسيين اللينينيين للبلدان الثلاث و منظماتهم ، أن يبذلوا كل مجهوداتهم لضمان هذا الاندماج للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في سيرورة واحدة ، و اعتبار خصوصية النضال الثوري في كل من البلدان الثلاث.

المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام"

خريف 1976